

## الفصل الثاني

### الإطار النظري

#### أ. المبحث الأول: تعدية الفعل بحرف الجر

قبل تحديد ما يشير إليها تعدية الفعل بحرف الجر من معانيها المتنوعة، فمن المفيد الإشارة إلى مفهوم التعدية وأنواعها، لأن تعدية الفعل بحرف الجر من ضمن هذا البحث.

#### 1. مفهوم التعدية عند النحاة

من المعروف أن للفعل في الدراسات النحوية تقسيمات متعددة منها تقسيمه من حيث الإعراب والبناء إلى معرب ومبني، ومنها باعتبار زمنه إلى ماض وحاضر ومستقبل ومنها باعتبار معانه ينقسم إلى لازم ومتعد، ويهم الباحث ببحث التقسيم الأخير لأنه من موضع عناية هذه الدراسة.

سيعرض لكم الباحث النوع الأول من تقسيم الفعل من حيث معناه وهو المتعدى. والمتعدى لغة من تعدى-يتعدى-تعدّ-تعدياً فهو متعدّد والمفعول متعدى. وتعدى الفعل معناه احتاج إلى مفعول، تجاوز أثره أي اتصال معنى الفعل إلى مفعول به.

وللمتعدى عند النحاة تعارف متنوعة من حيث سياقها ولكن يكمل بعضهم بعضاً، منها ما قاله مصطفى الغلاييني أن المتعدى هو ما يتعدى أثره فاعله، ويتجاوز إلى المفعول به، مثل: كتب محمد درسه.<sup>4</sup> إذن المتعدى يحتاج إلى فاعل يفعله ومفعول به يقع عليه. وقال ابن عقيل هو الذي يصل إلى مفعوله بغير حرف جر نحو "ضربت زيدا".

<sup>4</sup> مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، (القاهرة: دار ابن الجوزي، 2009م)، ص. 24.

والمتعدّي عند محب الدينهو ما افتقر بعد فاعله إلى محلّ مخصوص يحفظه.<sup>5</sup> وَذَلِكَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرِبٍ أَحَدُهَا لَمْ تَسْتَعْمَلِ الْعَرَبُ إِلَّا بِحَرْفِ جَرِّ كَقَوْلِكَ مَرَزْتَ بَزِيدٍ فَكَلِمَةُ (مَرَزْتَ) يَفْتَقِرُ إِلَى مَمْرُورٍ بِهِ وَلَكِنْ لَمْ يَسْتَعْمَلِ إِلَّا بِالْبَاءِ وَكَذَلِكَ عَجِبْتَ مِنْ زَيْدٍ فَإِنْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ شَيْءٌ بَعِيرٍ حَرْفِ فَضْرُورَةٍ.

وَالضَّرْبُ الثَّانِي يَسْتَعْمَلُ بِحَرْفِ تَارَةٍ وَبِغَيْرِ حَرْفِ جَرِّ أُخْرَى، كَقَوْلِكَ نَصَحْتَ لَكَ وَنَصَحْتُكَ فَفِي الْمَوْضِعِ الَّذِي اسْتَعْمَلَ بِغَيْرِ حَرْفٍ لَا يُقَالُ حَذَفَ الْحَرْفَ مِنْهُ لِأَنَّ حَذْفَ حَرْفِ الْجَرِّ لَيْسَ بِقِيَاسٍ وَفِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرَ لَا يُقَالُ هُوَ زَائِدٌ لِأَنَّ زِيَادَةَ الْجَارِ لَيْسَتْ بِقِيَاسٍ أَيْضًا وَإِذَا جَاءَ الْأَمْرَانِ فِي الْإِخْتِيَارِ دَلَّ عَلَى أَنَّهُمَا لُغَتَانِ.

وَالضَّرْبُ الثَّلَاثُ مَا يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرِبٍ. أَحَدُهَا يَتَعَدَّى إِلَى وَاحِدٍ، كَضْرِبْتَ زَيْدًا. وَالثَّانِي مَتَعَدِّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ فَمِنْهُ (ظَنَّ وَأَخَوَاتُهَا). وَالثَّلَاثُ مَتَعَدِّ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِلٍ مِثْلُ: أَنْبَأْتُ خَلِيلًا الْخَبَرَ وَقَعَا، وَابْحَثْ عَنْهَا بَعْدَ.

وَيَسْمَى هَذَا الْفِعْلُ (الْفِعْلُ الْوَاقِعُ) لَوُقُوعِهِ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، وَ(الْفِعْلُ الْمَجَاوِزُ) لِمَجَاوِزَتِهِ الْفَاعِلُ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ.

وَعَلَامَةُ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي أَن تَتَّصِلَ بِهِ هَاءُ تَعُودُ عَلَى غَيْرِ الْمَصْدَرِ وَهِيَ هَاءُ الْمَفْعُولِ بِهِ نَحْوَ الْبَابِ أَغْلَقْتَهُ. وَاحْتَرَزَ بِهَاءِ غَيْرِ الْمَصْدَرِ مِنْ هَاءِ الْمَصْدَرِ فَإِنَّمَا تَتَّصِلُ بِالْمَتَعَدِّيِ وَاللَّازِمِ فَلَا تَدُلُّ عَلَى تَعَدِّيِ الْفِعْلِ فَمِثَالُ الْمَتَّصِلَةِ بِالْمَتَعَدِّيِ الضَّرْبُ ضَرَبْتَهُ زَيْدًا أَي ضَرَبْتُ الضَّرْبَ زَيْدًا وَمِثَالُ الْمَتَّصِلَةِ بِاللَّازِمِ الْقِيَامُ قَمْتَهُ أَي قَمْتُ الْقِيَامَ.

<sup>5</sup>محب الدين، الباب في علل البناء والأعراب، ط. 1، (دمشق: دار الفكر، 1416هـ)، ص. 267-268

ومن التعارف للمتعدّي السابقة يستنبط الباحث أن المتعدّي هو الفعل الذي ينصب بنفسه مفعولا به أو اثنين أو ثلاثة من غير أن يحتاج إلى مساعدة حرف جر أو غيره مما يؤدي إلى تعدية الفعل اللازم.

**وهناك النوع الثاني وهو اللازم.** وقال مصطفى الغلايين في كتابه "جامع الدروس العربية" أن الفعل اللازم هو ما لا يتعدى أثره فاعله، ولا يتجاوزهُ إلى المفعول به، بل يبقى في نفس فاعله، مثل: (ذهب سعيد، وسافر خالد).<sup>6</sup> وبعبارة أخرى أن الفعل اللازم يحتاج إلى الفاعل ولا يحتاج إلى المفعول به، لأن كل الفعل لا يخلو من الفاعل، فكمّا حذف فاعله على الحقيقة استقبح أن يخلو من لفظ الفاعل، فلهدّا وحب أن يُقيم مقام اسم الفاعل اسما مرفوعا، ألا ترى أنهم قالوا: مات زيد، وسقط الحائط.

ولذلك يسمى هذا الفعل بالفعل القاصر لقصوره عن المفعول به، واقتصره على الفاعل. ويسمى أيضا بالفعل غير الواقع لأنه لا يقع على المفعول به، ويسمى أيضا بالفعل غير المجاوز لأنه لا يجاوز فاعله.

وقال ابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك أن الفعل اللازم هو ما لا يصل إلى مفعوله إلا بحرف جر كمررت يزيد، أو لا مفعول له.<sup>7</sup> ويسمى هذا النوع متعديا بحرف جر. وأما محب الدين في كتابه اللباب في علل البناء والإعراب يعرف أن اللازم هو ما لا يفتقر بعد فاعله إلى محلّ مخصوص يحفظه كقولك قام، وجلس، وأحمر، وتدحرج، فإن اتّصل به جارّ ومجرور كقولك (جلست إليه) كان هذا الجارّ والمجرور في موضع نصب كأنك قلت أتيتّه وعاشرتّه ونحو ذلك.<sup>8</sup>

<sup>6</sup> مصطفى الغلايين، جامع الدروس العربية، ص. 33.

<sup>7</sup> ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط. 20، (القاهرة: دار التراث، 1300هـ)، ص. 145.

<sup>8</sup> محب الدين، اللباب في علل البناء والإعراب، ص. 267.

من التعارف السابقة يستنتج الباحث أن اللازم هو الفعل الذي يكتفي برفع الفاعل ولا ينصب بنفسه مفعولا به أو أكثر وإنما ينصبه بمعونة حرف جر أو غيره مما يؤدي إلى التعدية. ويكون الفعل لازما إذا كان من أفعال السجايا والغرائز، أي الطبائع وهي ما دلت على معنى قائم بالفاعل لازم له. وذلك مثل "شجع، وحب، وحسن، وقبح". أو دل على هيئة، مثل طال، وقصر، وما أشبه ذلك.

والفعل اللازم يستطيع أن يصير متعديا بأحد ثلاثة أشياء: إما بنقله إلى باب (أفعل) مثل "أكرمت المجتهد". وإما بنقل إلى باب "فعل" مثل: "عظمت العلماء". وإما بواسطة حرف الجر، مثل: "أعرض عن الرزيلة".

اعتمادا على ما ذكر من تعاريف المتعدى واللازم السابقة، فهم الباحث أن لهما تشابه في احتياجه إلى المفاعل مهما كان مختلفين في طريقة الاتصال إليها. إن المتعدى يتصل إلى المفاعل بلا واسطة ما، وأما اللازم يحتاج إلى مساعدة حرف الجر لاتصاله إلى المفاعل. إذن قد يتعدى الفعل إلى المفاعل في موضع بواسطة ويتعدى في موضع آخر بلا واسطة ما.

## 2. أنواع تعدية الفعل

وقد عرض الباحث على مفهوم تعدية الفعل، ويأتي بعده مفهوم أنواعه. وينقسم الفعل من حيث تعديته إلى المفاعل بعده إلى:

### 1) تعدية الفعل بنفسه

والمراد بالمتعدى بنفسه هو الفعل الذي يتعدى الفاعل إلى المفاعل بنفسه لا المتعدى بحرف الجر أو اللازم.

وقد أراد النحاة تيسير التمييز بين الفعل المتعدى بنفسه والفعل اللازم (المتعدى بحرف الجر). وفي رأيهم أن طريقة التمييز بينهما أن يوضع الفعل في جملة تامة وقبلة اسم جامد أو مشتق بشرط أن يكون هذا الاسم غير مصدر وغير ظرف، وبعد الفعل ضمير يعود على ذلك الاسم المتقدم، وإن صح التركيب واستقام المعنى فالفعل متعد بنفسه، وإلا فهو لازم، فإذا أردنا أن نبين حقيقة الفعل: "أخذ" من ناحية التعدى واللزوم وضعنا قبله اسماً غير مصدر وغير ظرف، وجعلنا بعد الفعل ضميراً يعود على ذلك الاسم؛ فنقول: الصحف أخذتها، فزى المعنى سليماً، والتركيب صحيحاً "لموافقته الأصول والضوابط اللغوية"؛ فنحكم بأن هذا الفعل متعد؛ ينصب المفعول به بنفسه، إلا إن صار المفعول به نائب فاعل فيرفع<sup>9</sup>.

والمتعدى بنفسه على ثلاثة أضرب مُتَعَدِّ إلى مفعول واحد ومتعد إلى مفعولين ومتعد إلى ثلاثة مفاعيل. والمُتَعَدِّي إلى مفعول واحد هو كل فعل يطلب مفعولاً واحداً فينصبه بنفسه بدون واسطة نحو قَوْلِكَ ضربت زيدا، وكلمت عمرا، فكلمة زيد وعمر يكون مفعول به.

والمتعدى لمفعولين على قسمين: قسم ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، وقسم ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر. فالأول مثل (أعطى وسأل ومنح ومنع وكسا وألبس وعلم)، تقول "أعطيتك كتاباً"، منحت المجتهد جائزة. والثاني على قسمين أفعال القلوب، وأفعال التحويل.

أفعال القلوب المتعدية إلى مفعولين هي (رأى وعلم ودرى ووجد وألفى وتعلم وظنّ وخال وحسب وجعل وحجا وعدّ وزعم وهبّ). ولا يجوز في هذه الأفعال أن يحذف مفعولها أو أحدهما اقتصاراً بلا دليل ويجوز سقوطهما، أو سقوط أحدهما اختصاراً لدليل يدل على المحذوف. فتقول مثلاً "ظننت" بعد أن يقال لك "هل ظننت خالداً مسافراً؟

<sup>9</sup>عباس حسن، النحو الوافي، ط. 15، ج. 2 (القاهرة: دار المعارف، جهل السنة)، 152

فسوقتهما معا لدليل. وقال تعالى (أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ) القصص:62، أي كنتم تزعمون شركائي.

وتأتى بعدها أفعال التحويل وهي ما تكون بمعنى (صير). وهي سبعة (صير، ورد، وترك، واتخذ، وتخذ، وجعل، ووهب). وتنصب أفعال التحويل مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، مثلا صيرت العدو صديقاً.

وأما المتعدى لثلاثة مفاعيل هو (أرى وأعلم وأنبأ ونبا وأخبر وخبر وحدث). نحو قولك: أريت سعيدا الأمر واضحاً. وقولك: قَوْلِكَ: أعلم الله زيدا عمرا خير الناس، فَلَئِمَّا، أعلمه ذلك غيره صار مفعولا بالإعلام، وما بعده على حاله، فاعتبره بأن تقول: علم زيد أن عمرا خير الناس، وأعلم الله زيدا أن عمرا خير الناس.

تأمل البحث في المفاعيل التي جاءت بعد المتعدى السابقة إما المتعدى إلى مفعول واحد، أو إلى مفعولين، أو إلى ثلاثة مفاعيل، رأيت أن كلها صريح، أي تكون مفاعيلها منصوبة بالفتحة. ولكن قد يأخذ المتعدى مفعولا غير صريح، أو من المتعدى إلى مفعولين قد يكون أحدهما صريح والأخر غير صريح. ويحدث ذلك إن كان المفاعيل من تركيب الجر والمجرور، كقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) النساء:58. فالأمانات مفعول به صريح، وأهل مفعول به غير صريح وهو مجرور لفظا بجر المفعول به، منصوب محلا، على أنه مفعول به غير صريح.

## 2) بواسطة حرف الجر

وقد ذكر الباحث أن المتعدى قد يكون بنفسه وقد يكون بواسطة. والوسائط التي يستخدمها الفعل لاتصال بها إلى المفاعل كثيرة، منها بواسطة الهمزة، ومنها بواسطة

التضعيف، ومنها بواسطة حرف الجر. ومما يستحق الباحث ذكر النوع الأخير وهو المتعدي بحرف الجر.

المتعدي بحرف الجر هو الفعل الذى يتعدى به أو يتصل إلى مفعول به بواسطة حرف الجر. وأصل المتعدي بحرف الجر هو يكون من اللازم أو من المتعدي بنفسه. قال ابن يعيش فى كتابه "شرح المفصل للزمخشري"، أن عبرة الفعل المتعدي بحرف الجر عبرة ما يتعدى بنفسه إذا كان فى معناه.<sup>10</sup> ألا ترى أن قولك: "مررت بزيد" معناه كمعنى "جُرْتُ زيدا"، و"انصرفْتُ عن خالدٍ" كقولك: "جاوزْتُ خالدًا" فكما أنّ ما بعد الأفعال المتعدية بأنفسها منصوبٌ، فكذلك ما كان فى معناها ممّا يتعدى بحرف الجر؛ لأن الاقتضاء واحدٌ، إلا أن هذه الأفعال ضعفت فى الاستعمال، فافتقرت إلى مُقَوِّ، وهو حرف الجر.

إن الفعل قد يتعدى أثر فاعله إلى المفعول بنفسه أو بواسطة حرف الجر. وفى الغالب أن الفعل الذى يتعدى بحرف الجر يحتاج إلى حرف واحد، أو بعبارة أخرى أن لكل فعل يطابق فى حرف واحد من حروف الجر على الأكثر.

بعض الناس يلزم فى كل فعل يتعدى بحرف واحد من حروف الجر. ويذهبون أن قول (أجاب على السؤال) على خطأ، ويذكرون أن الصواب هو (أجاب عن السؤال). ويخطئون على من قال (أثر على كذا)، لأن الصواب هو (أثر فى كذا)، أو إذا قال أحد (احتاج كذا/لكذا)، لأن الصواب هو (احتاج إلى كذا). وهم يحتجّون بأن ذلك لم تورد فى المعجم العربية.

فهل حقاً هذه الاستعمالات «المنهية عنها» خطأً يجب تحاشيه؟ الحق أنها ليست خطأً على الإطلاق، بشرط أن تجيء فى السياق الملائم. وسيورد الباحث نماذج غير قليلة من

<sup>10</sup> ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ط.1، ج.4، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ)، ص.457.

كلام الأئمة والبُغَاء تبيّن الاستعمال الصحيح للأفعال المتعدية بحرف الجر، ولو كان مما لم تشتمل عليه متون معجمات العربية.

قال الإمام أبو نزار، هو الحسن بن صافي بن عبد الله بن نزار، عُرف بِمَلِكِ النحاة، إمام بارع، ت 568 هـ، كما جاء فيالأشباه والنظائر في النحوي للسيوطي: (إن الفعل قد يتعدى بعدة من حروف الجر، على مقدار المعنى اللغوي المراد من وقوع الفعل؛ لأن هذه المعاني كائنة في الفعل، وإنما يثيرها ويظهرها حروف الجر).<sup>11</sup> وذلك أنك إذا قلت خرجتُ، فأردت أن تبين ابتداء خروجك، قلتُ: خرجتُ من الدار. فإن أردت أن تبين أن خروجك مقارنٌ لاستعلائك، قلتُ: خرجتُ على الدابة. فإن أردت المجاوزة للمكان، قلتُ: خرجتُ عن الدار. وإن أردت الصحبة، قلتُ: خرجتُ بسلاحي. فقد وَضَحَ بهذا أنه ليس يلزم في كل فعل ألا يتعدى إلا بحرفٍ واحد، ألا ترى أن "مررت" المشهور فيه أن يتعدى بالباء نحو "مررت به"، وقد يتعدى بإلى وعلى، فتقول مررت إليه ومررت عليه.

ويقول ابن قيّم الجوزية (توفي 751هـ) في كتابه بدائع الفوائد<sup>12</sup> أن الفعل المعدى بالحروف المتعددة، لا بد أن يكون له مع كل حرف معنى زائد على الحرف الآخر. وهذا بحسب اختلاف معاني الحروف. فإن ظهر اختلاف الحرفين ظهر الفرق، نحو: رغبتُ فيه ورغبتُ عنه، وعدلتُ إليه وعنه، وملتُ إليه وعنه، وسعيتُ إليه وبه (انظر الفقرة 49: سعى إلى / لِ / على / في / ب). وإن تقاربت معاني الأدوات (يريد الحروف) عَسَرَ الفرق، نحو: قصدتُ إليه وله، وهديتُ إلى كذا ولكذا. وظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر. وأما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة، بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف، ومعنى مع غيره، فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال، فيُشربون الفعل المتعدي به

<sup>11</sup>السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ط. 1، ج. 6، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ)، ص. 99.

<sup>12</sup>ابن قيّم الجوزية، بدائع الفوائد، ج. 2، (بيروت: دار الكتاب العربي)، ص. 20-21.

معناه. هذه طريقة إمام الصناعة سيوييه، رحمه الله تعالى، وطريقة حُذّاق أصحابه، يُضَمَّنون الفعل معنى الفعل، لا يقيمون الحرف مقام الحرف.

قال ابن جني في (الخصائص)، تعليقاً على قول بعض النحاة بأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض: «ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، ولكننا نقول إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع، على حسب الحال الداعية إليه، والمسوّغة له؛ فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا»<sup>13</sup>.

فإذا قلت مثلاً: (جلستُ للاستراحة)، فهل يصحّ أن تقول في معناه: (جلستُ إلى الاستراحة؟)، وهل تقول: سرتُ في البحر، بدل سرتُ إلى البحر؟ وهل تقول: بعته بدرهم، بدّل بعته بدرهم؟.

#### ب. المبحث الثاني: جهود العلماء في دراسة تعدية الفعل بحرف الجر

إن الفعل قد يتعدى بعدة حروف الجر كما سبق ذكره، لذلك قد يتعدى الفعل بحرف من حروف الجر في موضع، وقد يتعدى نفس الفعل بحرف آخر من حروف الجر، وقد يتعدى بنفسه. كقوله تعالى (إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ. التوبة: 32)، وقوله تعالى (وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ. البقرة: 130). ومن هذين المثالين فهم الباحث أن حرف الجر يستطيع أن يقلب دلالة الفعل إلى النقيض فيصير للفعل الواحد أكثر من معنى بسبب اختلاف دلالة حرف الجر الذي تعدى به الفعل، فإذا قيل رغب فيه وإليه يقتضي الحرص عليه كالمثال الأول، وإذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه كالمثال الثاني.

<sup>13</sup> ابن جني الموصلي، الخصائص، ط. 4، ج. 2، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1913)، ص. 310.

ومن المعروف أيضا في أساليب العربية أن كل فعل من أفعالها يختص بتعد معين إلى حرف جر فلا يتجاوز، ولكن إذ يجد أن الأفعال التي ترد في كثير من آيات القرآن تخالف تعديتها إلى حرف الجر ما نصت عليه معاجم اللغة، مع أن هذا القرآن العزيز يمثل أعلى مراتب الفصاحة والبيان، فيلج إليه إشكال يتشوف إلى حله.

وليحل هذه المشكلات سيسرد لكم الباحث آراء العلماء والبلغاء في قضية المتعدي بحرف الجر. ومن ثم وجد الباحث أن لعلماء النحو حين يتعدى الفعل بحرف ليس في أصل الاستعمال أن يتعدى به رأيين.

## 1. مذهب الكوفيين

فالكوفيون ومن سار على نهجهم يذهبون إلى القول بتناوب حروف الجر بعضها عن بعض فيقولون مثلا أن "في" بمعنى "على"، و"على" تكون بمعنى "في" أو بمعنى "مع" وهكذا. ويعد ابن قتيبة من أوائل العلماء الذين أشاروا إلى تناوب حروف الجر مواضعها، حيث أنه أفرد في كتابه "تأويل مشكل القرآن" بابا أطلق عليه باب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض. وذكر في هذا الباب بعض آيات القرآن التي ورد فيها الفعل المتعدي بحرف الجر. وقال ابن قتيبة أن "في" يدخل على معنى "على" كقوله تعالى: (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ. طه: 71)، أي بمعنى على جذوع النخل.<sup>14</sup>

وتعاقب العلماء من بعده على تأليف كتب في معاني الحروف ذكروا فيها للحرف الواحد معناه الأصلي المستعمل في كلام العرب ثم معانيه الأخرى التي يتناوبها مع حروف الجر الأخرى. ومنهم عبد الرحمن الزجاجي وقد ذكر كثيرا في كتابه "حروف المعاني والصفات"، أن الحرف قد يطلق على معنيين أو أكثر، كقوله أن "اللام" قد جاء على معنى

<sup>14</sup> ابن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية، جهل السنة)، ص. 298.

"عند" كقوله تعالى { وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ }، أو عند الرحمن. ويكون اللام بمعنى مع كقول متمم (فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت لئلة معاً).<sup>15</sup>

## 2. مذهب البصريين

يذهب البصريون إلى القول بتضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، وقد أشار المرادي إلى هذين المذهبين بقوله (مذهب الكوفيين ومن وافقهم يذهبون أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض، وأما مذهب البصريين إبقاء الحرف على موضوعه إما بتأويل يقبله اللفظ، أو بتضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف، وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ).<sup>16</sup>

ولا يخفى أن كلا الرأيين ما هو إلا محاولة من العلماء لبيان المعنى وتصحيح التعدية، ولكن لبيان الأسرار وكشف المعاني من وراء تعدية الفعل بأكثر من حرف من حروف الجر، فيستخدم الباحث في هذا البحث أكثر الاستخدام مصطلح "التضمين" من "تناوب الحروف"، لأنه يرى أن التضمين يشتمل على تناوب الحروف، ويستطيع أن يكشف به أسرار تعدية الفعل بحرف الجر.

والتضمين لغة هو من ضم الشيء بالكسر ضمّانا، كفل به فهو ضامنٌ وضمين. وضمّن الشيء في الشيء: جعله فيه وأودعه إياه.

وأما اصطلاحاً أو من الاصطاح لعلم النحو والبيان، أن التضمين هو تضمين كلمة معنى كلمة أخرى، وجعل الكلام بعدها مبنياً على الكلمة غير المذكورة، كالتعدية بالحرف

<sup>15</sup> عبد الرحمن الزجاجي، حروف المعاني والصفات، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984)، ص. 85.

<sup>16</sup> المرادي، الجنى الداوي في حروف المعاني، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ)، ص. 46.

المناسب لمعناها، فتكون الجملة بهذا التضمين بقوة جملتين، دلّ على إحداها الكلمة المذكورة التي حُذِفَ ما يَتَعَلَّقُ بها، ويُقَدَّرُ معناها ذهنياً، ودلّ على الأخرى، الكلمة التي جاءت بعدها المتعلّقة بالكلمة المحذوفة الملاحظ مَعْنَاهَا ذهنياً.<sup>17</sup> وبعبارة أخرى أن يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعديا بحرف آخر ليس من عاداته التعدي به، فيحتاج إما إلى تأويله أو تأويل الفعل ليصح تعديه به.

ويكون تضمين الفعل معنى الفعل آخر، وذلك إما لأن:

1. هذا الفعل قد استعمل معه حرف جر، وهو أصلاً لا يحتاج إلى حرف جر، كما في قوله تعالى (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ.. الخ. النور: 63)، فالفعل "يخالف" يتعدى بنفسه، فتقول مثلاً "يخالف أمره"، ولكن جاء هنا متعديا بحرف الجر (عن).  
2. أو جرد الفعل من حرف الجر، وهو أصلاً مما يحتاج إلى حرف الجر، كما في قوله تعالى (وَلَا تَعَزِّمُوا عُقَدَةَ النَّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ)، فالفعل عزم يتعدى بحرف (على)، قيل: عزمت على الأمر.
3. وقد يتعدى الفعل بحرف جر بعد استكمال معمولاته، كما في قوله تعالى (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)، فالفعل "أكل" يتعدى إلى مفعول واحد وقد استوفاه وهو أموالهم، ولكن عدي بعد استيفاء معموله ب (إلى) فقال (إلى أموالكم) على غير ما جرى عليه استعمال هذا الفعل.
4. أو يتعدى الفعل بغير الفعل الذي عدي به مما يقع اختلافاً أو لبساً بين معنى الفعل ومعنى حرف الجر. إذن أخذ الكلام بالمدلول المباشر لهما، كما في قوله تعالى (وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.. الخ. الكهف: 30)، فالفعل (عدا) يتعدى ب (على)، كقولك: عدا عليه عدوا وعدواً، أي ظلمه.

<sup>17</sup> عبد الرحمن الميدان، البلاغة العربية أساسها وعلومها وفنونها، ج. 2، (دمشق: دار القلم، 1416)، ص. 49.

قال ابن جني: "اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيداناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه".<sup>18</sup>

يقول سبحانه وتعالى (عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا. الإنسان: 6) إنَّ فعل: "يَشْرَبُ" يُعَدَّى لُغَةً بحرف "مِنْ" لَكِنَّه جَاءَ فِي النَّصِّ هُنَا مُتَعَدِّياً بحرف "الباء" فَلِمَاذَا؟

بالتأمل يظهر لنا أَنَّ فِعْلَ "يشرب" ضُمِّنَ مَعْنَى فِعْلِ "يتلذذ" أو "يَرْتَوِي" الذي يُعَدَّى بحرف "الباء" فَعُدِّي تعديته، والتقدير: عِيناً يَشْرَبُ مِنْهَا مُتَلَذِّذاً بِهَا عِبَادُ اللَّهِ، فأغنى "يَشْرَبُ" بِهَا عن عبارة "يشرب منها" ويتلذذ بما يشرب عباد الله. وأهل الجنة لا يظمؤون (وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى) الشرب في الجنة إذاً من أجل الاستمتاع والتلذذ ولذلك جيء بالباء إيداناً بهذا المعنى. ولماذا عدل ربنا عن لفظ الاستمتاع إلى لفظ الشرب؟ فالجواب لو قال سبحانه: عينا يستمتع بها عباد الله، لانصرف الذهن إلى إمتاع البصر في انفجار الماء من هذه العين وتدفقها وفورانها، أو إمتاع السمع بصوت تدفق الماء وخريره، أو إمتاع الجسد بالسباحة والابتعاد، أو إمتاع النفس بهذا المشهد الكلي. ولكن الغرض هو الاستمتاع بالشرب على وجه الخصوص.

وهكذا يحتزن الفعل مع حرفه من المعاني والصور في سياق التضمين ما يُسفر ويوضح مع الاستقراء له وتدقيق النظر فيه.

<sup>18</sup>ابن جني، الخصائص، ج.2، ص.310.

ج. المبحث الثالث: مواضع تعدية الفعل بحرف الجر في سورة البقرة

وقد عرض لكم الباحث سابقا بعض أسرار تعدية الفعل بحرف الجر من خلال آيات القرآن، فيختص الباحث ببحثه في ابراز الأسرار من وراء تعدية الفعل بحرف الجر خلال سورة البقرة. وكان سورة البقرة أطول السورة في القرآن، وهي مائتان وست وثمانون آية.

وقد وجد الباحث في هذه السورة بعض الآيات يتركب فيها الفعل وحرف الجر (المتعدى بحرف الجر)، فيما يلي:

النمرة	الآية
1	الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣
2	وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤
3	ذَقْنَا لِلَّهِ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٧
4	وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ١٤
5	مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدُوا نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُمْ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَوَكَّهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ ١٧
6	وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٣
7	كَيْفَ كَفَرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَهْوَاتًا فَأَحْيَيْكُمْ ثُمَّ يُمْيِتْكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢٨
8	هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسَدَقَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٢٩
9	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ

	لَا قَالَ إِنِّي أَكَلْتُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠
10	فَأَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَوًّا وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسَدَّدٌ وَمَتَّعَ إِلَىٰ حِينٍ ٣٦
11	فَلَقَا وَءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَلَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٣٧
12	قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَمَا يَأْتِيكُمْ مِنْ يَ لَيْ فَمَنْ تَبِعَ هُلَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٣٨
13	وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٣٩
14	يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّيَ فَارْهَبُونَ ٤٠
15	وَعَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْنَا مُصَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰئِكَ كَافِرِينَ بِمَا وَلَا تَدْرُؤُوا بِآيَاتِي ثَمًّا قَلِيلًا وَإِيَّيَ فَاتَّقُونَ ٤١
16	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ٤٣
17	ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِمَّنْ بَعْدَ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٢
18	وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعْقَةُ وَأَنْتُمْ تُنظَرُونَ ٥٥
19	وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْعُمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَزَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥٧
20	وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٧٦
21	وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَدُوًّا مُلْكًا سَلِيمًا وَمَا كَفَرَ سَلِيمًا وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرًا يُعَلِّمُ وَالنَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَابِلَ هُرُوتَ وَمُرُوتَ الخ ١٠٢
22	وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الْآخِرَةِ إِنَّهُ فِي الْأَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ١٣٠

23	فَاذْكُرُونِي أَنْذَرَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ١٥٢
24	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ أَلْحَرَ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى... الخ ١٧٨
25	فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هُمْ بِكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٨٥
26	أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٍ لَّكُمْ لَهُنَّ، الخ ١٨٧
27	وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٩٥
28	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٢٤٣
29	وَقَالَ لَهُمْ نبيُّهُمْ إِنْ أَلَّهَقْدَ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٢٤٧